ستون عاماً من الإبداع الشعري والحياة الثقافية

الناعم لـ«الوطن»: لو قُدِّر لي استعادة حياتي لحذفتُ كلّ المساحات العاتمة على المستوى الشخصي والعام

| عبد الحكيم مرزوق

للشاعر عبد الكريم الناعم تجربة تمتد لأكثر من ستين عاماً في الإبداع الأدبي أنجز فيها (٣٩) كتاباً في الشعر ونقد الشعر وفي النقد التنظيري والتطبيقي، وكتاباً واحداً (شعر وعتابا) باللهجة المحكية البدوية، وكتاب «مدارات- سيرة زمن، من الطفولة حتى الثامن من آذار١٩٦٣» ومدارات- ٣ سيرة رجال، وكتباً أخرى في الأدب والثقافة والسياسة والفكر، وكُرِّم عدّة مرّات.

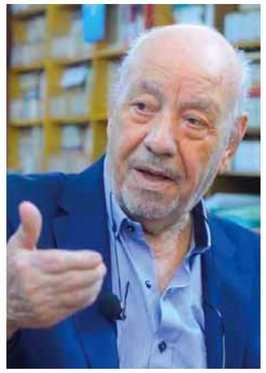

بداياتي كانت مُتواضعة

القصيدة الأولى هل لقيت تشجيع وترحيب المحيط فكانت سبباً في الاستمرار؟

-أنا لا أعتقد أن القصيدة الأولى تفعل كلّ ذلك، لأن قصائد معظم الشعراء الأولى كانت، كما يُقال «قرزمات»، وعبر المسار الشعري يتطوّر نصّ الشاعر وتتعمّق تجاربه، وتنضج أدواته، فـ «أزهار وأساطير»، كمثال، باكورة الشاعر الكبير بدر شاكر السياب»، ليست بمستوى نصوصه في «أنشودة المطر»، في مرحلة النّضج، والشاعر مَن يستطيع أن تكون له شخصيته، بحيث أن القارئ المؤهّل يستطيع أن يقرأ نصّاً ما، دون ذكر اسم مُبدعه، فيقول هذا النص لفلان من الشعراء، أو يُشبه شعره، لقد كانت بداياتي، إذا كان هذا المقصود، متواضعة، واكتملت التجربة فيما بعد عبر مخاض طويل، ومراحل متطورة، مستفيدة من نفسها، وممّا كتبه الآخرون من شعراء سابقين، ومعاصرين، بل تالين.

نحن أبناء أمكنتنا

• المكان عنصر مهمّ في احتضان نموّ الموهبة الشعريّة، هل كان لتأثير القرية ذلك الدور في ظهور قريحتك الشعريّة؟ وهل تعتقد أنّك لو عشت في المدينة (في البدايات) كانت ستظل تلك القريحة على ما هي؟

لا شيء يوجد خارج المكان، ونحن أبناء أمكنتنا بقدر ما نحن أبناء أزمنتنا، أنا عشتُ في القرية حتى الثانية عشرة من عمري، ومن ثمّ كنت في حمص، وجاء أهلي إليها منذ ١٩٤٩، أي أن مُعظم عمري في المدينة، بيد أن علاقتي بالريف عامة، وبالبدو، فيما بعد، ظلّت متواشجة بحكم الأقرباء والأصدقاء، ومن ثمّ عبر المناطق التي علّمتُ فيها، ولستُ أتنكّر للمقولة العلم نفسيّة الذي مفادها أن السنوات الخمس الأولى تنغرس عميقاً في النفس، ولذا تكثر في قصائدي مفردات السماوات المفتوحة، والطيور المهاجرة، والأغنام، والرعاة، بل حتى أعشاب تلك الأرض، والزرازير، وأفراح وأتراح تلك الأزمنة، بما كانت عليه، وثمة مفردات ريفية أخرى كثيرة، وكلّها تصلح أن تكون حجارة، أو مداميك في ذلك البناء، فعوالم الريف المفتوحة هي شعريّة بطبيعتها، بخلاف المدينة التي هي مكان البيع والشراء، والدوائر الرسميّة، والثقافة، والمدنيّة، ولا أقلّ من قيمتها، بيد أن مفرداتها الصالحة للشعر أقلّ من مفردات الأرياف بعامّة، فالمدينة كما يرى بعض النقاد أنها عالم يصلح لـ(الرواية)، وسؤالك افتراضي، والإجابة عنه تظل في حدود التخمين، والظنّ، وكيف يجيب مسؤول عمّا لم يعشه.

ثمّة قصائد في حملت بصمات مدينتي (حمص)، بأزقّتها، و(بسيباطاتها) التي كانت موجودة بكثرة ولم يبق منها إلا القليل، نتيجة جهل القائمين على حمايتها، ونتيجة جشع تجار البناء، المستعدين لهدم الكعبة من أجل بيعها، وثمة حضور في أكثر من قصيدة لديك الجنّ الحمصي، و«للعاصي»، و«للميماس»، ولبعض أحيائها، ولحجارة الوعر، بمعنى أنّي لم أكن ابن القرية وحدها، فأنا ابن كلّ الأماكن التي عملتُ فيها، من «منبج»، إلى «الفرات»، إلى بعض المدن الساحليّة، وبعض الأماكن التي زرتُها، وأغلب الأماكن كتبتُ ولو بطاقة صغيرة، ذيّلتُها بتاريخ ومكان الكتابة، حتى كأنني أريد الانغراس في الأماكن الجميلة.

• ما أهمّ المحطات المفصليّة التي مرّت بك؟

المحطات المفصليّة، المهمة، متعددة، على المستوى العائلي أصاب أبني البكر المرحوم الشلل بعد أن كان يقفز كالغزال، ولم يكن التلقيح معروفاً في ذلك الوقت، أو أني كنت أجهله، كان ذلك في عام ١٩٥٩، وعشتُ مَراراً، ترك آثاره في شعري، ويوم توفاه الله اعتبرت ذلك رحمة بي وله، وهذا واضح في ديواني «أمير الخراب»، وفي مجموعتي «من ذاكرة النهر»، وهي قصيدة ذات مقاطع، وتُصنّف أنها سيرة شعرية، وقد ثمّنت من عدد من النقاد، وعرفتُ فُقْد ابنة يافعة في ظرف حادث اصطدام سيارتين قرب بيتي، ثمّ فقد زوجتي أم الأولاد، وموت الأب، والأم، وبدء الأمراض في جسدي تمثّل في عمليّة قلب مفتوح، ولا أريد أن أوغل أكثر، وهذا كلّه انعكس في قصائدي، في مجموعات متعددة،

على المستوى السياسي الذي كنتُ ناشطاً فيه، عشتُ أفراح الوحدة بين دمشق والقاهرة، كما عشتُ ألم الانفصال، وتذوّقتُ مرارة حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧، كما شربتُ من كأس عِزّة حرب تشرين- ١٩٧٣، تلك الحرب التي كتبتُ بدم الشهداء وبسالتهم أن هزيمة هذا العدو أمر ممكن، وأنا الآن، منذ نهاية حزيران ٢٠٢٣ وضعتُ رجلي في ركاب التاسعة والثمانين من العمر، وكلّ ما مرّ من أحداث مهمة كنتُ حاضراً فيه بشكل ما.

• هل أنت راضٍ عما أنجزت أم ستغيّر في مسيرتك لو قُدر لك؟

أمّا رضاي عن إنجازاتي، فسواء كنتُ راضياً أم لا، فقد أصبحت ملكاً للتقييم النقدي، وما مضى للأسف أنه لا يُستعاد، وهنا تحضرني تلك الأجوبة التي قرأتُها لأكثر من أديب، مفادها أنهم لو تسنّى لهم أن يعدّلوا في مسار حياتهم لاستعادوها خطوة خطوة، وما أدري مَن هو الذي افتتح هذه اللازمة التي لا أرتاح لها، بالنسبة لي، كآخرين، في حياتي العامّ والمضيء، والرمادي، والمتآلق، ولو قُدِّر لي استعادة حياتي لحذفتُ كلّ المساحات العاتمة، على المستوى الشخصي والعام.

• هل ستستمرّ بالأسلوب الشعري ذاته أم ستغيره؟

أمّا هل سأستمرّ بذات الأسلوب الشعري، فقد نُشر لي، أقول نُشر لي، معظم ما نُشر إمّا أنه صادر عن اتحاد الكتّاب العرب، أو عن وزارة الثقافة، ولولاهما لظلّ مكدّساً، أو لربما توقّفت عن الكتابة، وأعترف أن المستوى ليس واحداً في جميع ما كتبت، بل هو متفاوت، ولكنني منذ قدّرت أن ما أكتبه يرقى لمستوى طموح ما، وتقييمه متروك للنقد الذي أنصفني في معظمه ممّا كُتب عنه، ظللتُ أواكب الكتابة برقابة أشدّ، وبحذر، وبانتقائيّة ترجع لذائقتي الشعريّة، وبالمناسبة أقول إن شعري يمكن تقسيمه، نقدياً إلى شعر (ملتزم)، بحسب مفهوم الالتزام في تلك الأزمنة، فأنا ابن قضيّة هذه الأمة في الوحدة والتحرير والعدالة الاجتماعيّة، وثمة ما تبقّى، وقد كان عن القلب، والعشق، والتّوق، والتّوبان الصوفي، لا بمعنى الصوفيّة المهترئة، المُنسحبة من الحياة، بل بمعنى مَن يرى في مفهومها مسؤوليّة أعمق في بناء الذات، والإنسان، والمجتمع، ومقاومة الظلم حيث وُجد، وحين أعود إلى تاريخ القصيدة الذي أذيّل به قصائدي أتذكّر الحدث الذي حرّك أعماقي للتعبير عنه، سواء أكان حدثاً نفسيّاً، أم حدثاً عامّاً.

> أنا منحاز للوزن الشعري ولا أصادر الآخرين في أن يكتبوا دون التزام

• ماذا يمكن أن تضيف لمسيرتك الشعريّة والحياتيّة؟

أما ماذا يمكن أن أضيف لمسيرتي الشعريّة والحياتيّة، فقد ذكرتُ أنني توقّفتُ عن كتابة الشعر، أمّا حياتيّاً، فقد بلغتُ من العمر عتيّاً، وأقعدتْني السنوات عن المشاركات، والمنتديات، فأنا تعبرني الأيام، ولم أعد عابراً لها، لاسيما في الظروف الحياتيّة التي أحاطتْ بنا منذ إشعال حريق الخراب العربي على أيدي الدواعش وحلفائهم في الداخل والخارج، لقد أصبحتُ وأمثالي دريئة لتسديد سهام الأيام التي نعيش كوابيسها جميعاً، عدا ثلّة من المنتفعين والانتهازيين.

• تعرّضت إلى مجموعة من القضايا الحياتية والنقديّة، هل جاءت تلك الكتب لإكمال رؤيتك؟

الكتب غير الشعريّة التي صدرتْ لي حتى الآن هي مدارات ١ ومدارات٣، وثلاثة كتب في نقد الشعر والتنظير التطبيقي، وكتاب « شرفات للشعر والثقافة»، وفي عنوانه ما يمكن أن يشي بما فيه، وفي كتاب «حمأة الإخوان والوهّابيّة»، وفيه ما يفضح توجهاتهما، واستشهدتُ بالعديد من المراجع، ومنها ما هو كتب لأناس كانوا في قيادات «الإخوان»، وتخلّوا عنها لأسباب شرحوها، نقلتُ بعضها، ففي رأيي أنهما أخطر حركتين في العصر الحديث مناوئتين للتوجّه القومي الوحدوي، وأهمّ جوادين راهنت عليهما قوى الغرب المتصهينة،

كلّ ما كتبته كان ينبثق من صميم معاناتي، ورؤاي، في نقد الشعر والتنظير له، أو في الانتماء للتقدّم، والعدالة الاجتماعيّة، واحترام كرامة الإنسان، بمعناها الواسع، وحرية المعتقد.

الحكم على جودة، وصدقيّة ما كُتب

• أدّت المقالة الصحفيّة دوراً مهماً في ستّينيات وسبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، كيف تراها اليوم في القرن الحادي والعشرين؟ هل فقدت بريقها ودورها، وكيف السبيل لاستعادة دورها؟

التراجع المشار إليه ليس وقفاً على سوريّة وحدها، كما قد يتوهّم، بل يشمل مساحات أوسع، ولكنّه في سورية أكثر حضوراً، بسبب غياب الصحف الورقية نتيجة الحصار الأميركي، وانتشار الإنترنت لعب دوراً نوعيّاً، في التدهور الملحوظ، إذ صارت المواقع والصفحات بلا أي رقيب، أعني الرقيب اللغوي، والفنّي ورقيب الجودة، ولذا ترى ذلك الانحطاط لغةً، وأسلوباً، ومقاصد، يرافق ذلك إعجابات ليست أحسن حالاً، وهذا يؤدّي حكماً إلى انهيار القيم الأدبيّة، بل يصيب حتى القيم الأخلاقيّة المتعلّقة بسوء التقييم والتمييز، وإذا كان هذا الأفق لا نستطيع التأثير فيه.. وقد يكون وراءه أدمغة تريد تشتيت العقول، وتتفيهها، لأغراض تخدم مصالح المتلاعبين بأقوات الناس، وحرياتهم، وكراماتهم، لمصلحة شركات الإنتاج المتعدّدة الجنسيّة... فإن ما يعنينا أكثر هو الواقع في سوريّة، وللخروج مما نحن فيه، فبعض الأمر متعلّق بكسر الحصار الأميركي المفروض لمصلحة إسرائيل، وبعضه الآخر متعلّق بضرورة وجود إستراتيجية بعيدة المدى تشترك فيها وزارة الإعلام والثقافة واتحاد الكتاب العرب، ونقابة الصحفيين، والتربية، ونقابة الفنانين، والنقابات والتنظيمات التي في نظامها الداخلي تسمية تتعلّق بالثقافة، وجهات أخرى ذات علاقة... لوضع خطّة لا تظلّ حبراً على ورق.

دفاعي الذي كان عن الشعر الحديث

• كنتَ واحداً من المدافعين عن الشعر الحديث، كيف تنظر إلى تلك المعارك، وما وجهة نظرك الآن، وهل تعتقد أن الزمن أثبت ما كنت تنادي به؟

-بعض تلك المعارك كان صاخباً، وبعضها كان وجهات نظر هي أقلّ سليداً، ودفاعي الذي ذكرت كان عن الشعر الحديث الذي يأخذ بنظام التفعيلة، فأنا منحاز للإيقاع/ الوزن الشعري، ولا أصادر الآخرين في أن يكتبوا دون التزام بالإيقاع، وفي بعض إنتاجاتهم ما يرتقي إلى آفاق عالية بناءً، ورؤى، وتشكيلاً، وخيالاً، أنا أشرت، في أكثر من مرّة إلى الذين لا يستطيعون كتابة بيت من الشعر يلتزم الإيقاع، ويهاجمون الإيقاع/ الوزن، ويزعمون أنه معيق للدفقة الشعريّة، وأنّه قيد، وأنا لا أنكر أنه قيد بيد أنه قيد إبداعي، أعطني شيئاً غير موزون/ موقّع في هذا الكون، وغير مقيّد، هي وجهة نظر لا ألزم أحداً بها، كما أنني أرفض أن يُلزمني أحد برؤاه، ولقد بيّنت في كتابي «في أفانين الشعر-بحث في الإبداع والشكل، والحداثة، وطرائق التعبير الشعري-الإبهام- التناقض-الإيقاع، وقد صدر عن دار الذاكرة بحمص عام ١٩٩١، وبيّنت في بحث الإيقاع أنه جزء جوهري في الشعر، وشرحت قيمه النفسيّة، والجمالية، والتعبيريّة، وأن لا إيقاعيّة خارج بنية السبب، والوتد، والفاصلة، وأنّ بعض الظلال الإيقاعيّة التي تلتقطها الأذن في نصوص نثريّة، لاسيما لدى شعراء كتبوا الشعر الإيقاعي، كما كتبوا قصيدة النثر.. تلك عائدة إلى أنها ظلّت ضمن إطار السبب والوتد والفاصلة، وهذا ينطبق حتى على آيات القرآن الكريم، لاسيما قصار السور.

الدراما السورية تبني حكاياتها على الحب ومنه

| مصعب أيوب

في الدراما والحكاية ترتكز الأحداث إلى قصص المجتمع، وتبلغ هذه الدراما درجة عالية عندما تولي المشاعر في الدراما الإنسانية اهتمامها، والدراما السورية منذ بداياتها أعطت المشاعر الإنسانية مكانها، وجعلتها مرتكزاً للحدث، والحب كان محركاً وأساساً سواء في الكوميديا أو التراجيديا.

مشاعر نبيلة

كما عودتنا الدراما السورية فهي لصيقة الواقع ومنه فقد كان لها وقفات عدة مع علاقات حب وشراكات عاطفية ووجدانية بين الجنسين منذ بداية الإنتاج التلفزيوني ومع بداية انطلاق البث بالأبيض والأسود، انطلاقاً من غوار الطوشة (دريد لحام) الذي فعل كل ما بوسعه ليوقع فطوم حيص بيص (نجاح حفيظ) في غرامه وفشل في ذلك بسبب انشغال تفكيرها بغيره، والحكايات تتوالى وتتعاقب بتعاقب السنين، ولا يزال هذا الجانب مصدر إلهام لكتاب السيناريو ويغري منتجي الأعمال الدرامية لأنه يلتصق بجوارح المتلقي ويداعب شعوره وأحاسيسه، فطرحت هذه المشاعر النبيلة في كثير من المواقع والأعمال الدرامية على اختلاف أنواعها وربما تكثر في الاجتماعية عن سواها.

نهايات مخيبة

اليوم سنستذكر بعض تلك الأعمال التي كان الحب وعلاقات العشاق عامودها الفقري أو ربما كان أحد أهم خطوطها الرئيسية.

ويعد مسلسل أهل الغرام بأجزائه الثلاثة من أهم وأبرز الأعمال السورية التي سلطت الضوء على قصص الحب والعلاقات الاجتماعية، فهو يجبر عينيك على ذرف الدموع مع نهاية كل حلقة أو ربما بمرور مشهد فراق بين محبين اثنين، فتتفاعل مع أبطال الحكاية وتخال نفسك واحداً منهم على الرغم من أنه يقدم لوحات منفصلة تروي كل واحدة منها حكاية مختلفة عن الأخرى، فتكلم العمل بلسان حال المشاهد ووجدانه وربما ذكرياته، ولكن القاسم المشترك في العمل هو أن جميع حلقاته تتمحور حول الحب والزواج والارتباط والانفصال والمشكلات الاجتماعية، ومن أبرز نجومه أمل عرفة كاريس بشار منى واصف عبد المنعم عمايري وجهاد سعد.

من مسلسل «مدرسة الحب»

من مسلسل «أهل الغرام»

الهوى غلاب

ليس جوهر المسلسل الاجتماعي الإنساني «أسأل روحك» ببعيد عن فحوى مسلسل أهل الغرام، فهو يتقاطع معه في كثير من الخطوط الدرامية التي تجسد معاناة المحبين وآلامهم وألم الفراق، ولكنه يختلف عنه بعض الشيء بأن كل لوحة وحلقة تحمل عنوان أغنية معينة للراحلة أم كلثوم وتتمحور القصة حول علاقة أبطال اللوحة بهذه الأغنية، فحمل العمل توليفة خاصة مركزاً على العلاقات الاجتماعية والحب والزواج والارتباط، ومن أهم أبطال العمل كريس بشار أمل عرفة سلاف فواخرجي صباح الجزائري عبد المنعم عمايري وغيرهم وإخراج سيف ومحمد الشيخ نجيب ووائل رمضان وتأليف ابتسام أديب، ومن بعض لوحاته « من أجل عينيك، الهوى غلاب، الأطلال، لسه فاكر».

مدرسة الحب

ربما الاسم ينم العنوان عما يحتويه الكتاب وكذلك الأمر فيما يخص المسلسل المشترك مدرسة الحب ٢٠١٦، فهو عمل درامي اجتماعي قدم بعض علاقات الحب الإشكالية التي تتمحور في جلها حول علاقات الحب والارتباط بين الطرفين ضمن علاقات مختلفة ومتنوعة ضمن ٦٠ حلقة في جزأين أو بعلاقة الأم مع ابنها والأصدقاء فيما بينهم، وربما اللافت في هذا العمل عن غيره بناء قصصه وحكاياته على الأحداث التي عاشتها سورية فترة الحرب عقب ٢٠١١ وتداعياتها على الأفراد والأسر، وهو من إخراج صفوان نعمو وتأليف نور شيشكلي ومازن طه، ومن ألمع نجومه عابد فهد أمل عرفة عبد المنعم عمايري وباسم ياخور وميسون أبو أسعد وباميلا الكيك وعمار شلق وماغي بوغصن وغيرهم، ومن أهم لوحاته « موطني» التي جسدت حالة الهجرة واللجوء التي عاشها السوريون بعد اندلاع الحرب الأخيرة وأيضاً لوحات «ليه يا بحر» و«ريد كاربت» و«اختطاف» و«لم شمل».

قضايا يومية

حكم الهوى مسلسل درامي اجتماعي قائم على العلاقات العاطفية وتدور أحداثه ضمن ثلاثين حلقة متصلة منفصلة تروي بعض قصص الحب، ويتم تناول كل قصة في ثلاث حلقات، وهي قصص ربما يكتب لها النجاح وربما الفشل وربما يختلف هذا العمل عن غيره بالتطرق لبعض القضايا اليومية في واقعنا السوري الحالي، وهو تأليف ريم جميل عثمان وإخراج محمد ياسين وقاف ومن أبرز نجومه سعد مينة ومرح جبر ورنا شميس وعبير شمس الدين.

تبعات الحرب

كما لا يبتعد مسلسل عن الهوى والجوى عن هذا الفضاء، فهو يسبح أيضاً في بحر علاقات الحب وتعذر استمرارها ويسلط الضوء على بعض معاناة الشباب مع الارتباط في ظل الظروف الراهنة ويؤدي بطولته بعض النجوم السوريين منهم غسان مسعود منى واصف وفاء موصلي وجمال العلي وهو من إخراج فادي سليم.

برجك اليوم 02/20

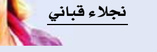
نجلاء قباني

الحمل

امتنع هذا الشهر عن النواح أو عن تحميل غيرك أخطاءك ولا مانع أبداً من تقاسم المسؤولية مع من حولك ولكن لا تكبت أحاسيسك السلبية ولا تفقد الأمل ولا تسمح للفراغ العاطفي أو القلق الداخلي أن يجتاحك.

عاطفياً: احذر حماسك الزائد فقد تتهور في خياراتك أو قراراتك فكن هادئاً واستشر من تثق به.

الثور

ربما تشعر بالرغبة في تجديد علاقتك مع الشريك أو تمتين علاقة لتصبح جدية وقد يتاح لك أكثر من فرصة أو ظرف لتحقيق الانتصارات والمصالحات واللقاءات.

عاطفياً: هو يوم للحب بامتياز وللعائلة إذا كنت أعزب فأنت محبوب ومحب وقد تفكر بجديد.

الجوزاء

الأمور المالية تحمل القلق ولن يكون جمعها سهلاً وقد تؤجل بعض المواعيد المالية، أو مال توقعت أن يأتيك وقد يتأخر أو تتضايق من مستلزمات طارئة لا تجدها ضرورية.

عاطفياً: أنت في اليوم الأفضل للأفراح العائلية وقد يكون فاتحة خير لترتيب أمورك الشخصية.

السرطان

هذا شهر للخيارات والقرارات والإرادة وهي التي تمكن الإنسان من اتخاذ القرار المناسب والتحكم بقدرة فاستفد من حظك ومن طاقتك واعتمد على نفسك وخطط مقدماً لما تتمنى.

عاطفياً: هذه الفترة لتغيرات مفيدة وخاصةً لديك شخصياً في خطبة أو ارتباط أو سفر.

الأسد

أنا أتمنى أن تلتزم بالعمل وتمارس الحوار الهادئ وإلا فالصمت أفضل ولا تظن أن كل الناس سيئون فحاول جمع كل المحاور بين يديك بأن تسمع كثيراً ولكن من دون ردود فعل متسرعة.

عاطفياً: لا ترد بشكل عفوي وعصبي فأنت من أكثر الأبراج تسرعاً في القول أو في التصرف.

العذراء

أنت تنطلق هذا اليوم نحو علاقات اجتماعية وتستعيد حياتك واطمئنانك وقد تقضي أوقاتاً ممتعة ويشعر الأصدقاء بالرغبة في البقاء إلى جانبك بسبب إشراقك وتفاؤلك مفاجآت سارة.

عاطفياً: اليوم قد يحمل فرحاً عاطفياً وقد تفرح لفرح أحد المقربين فأنت تحلم بالجديد أو بالتغيير.

الميزان

ربما تعرف تغيرات مفاجئة أو تغضب لسبب ما أو تشعر بحرمان أو إحباط أمام مشاكل فاحذر من قرار يثير ردة فعل مع أحد الزملاء فتجنب العنف بردة فعلك أو كلامك.

عاطفياً: ابتعد عن حالة الاستنفار التي تحملها في داخلك فأنت تظن أن كل ما يحيط بك عدوك وهذا غير صحيح.

العقرب

حاول أن تشرح وجهة نظرك بهدوء فأنت تحتاج لاحترام الآخرين وتحتاج اهتمامهم أكثر بمشاعرك ولكن امنح الأصدقاء التعاطف والاهتمام والمحبة وصدقني ستتلقاها بالتبادل.

عاطفياً: اليوم يحمل الأفراح فكل الحظوظ مساعدة في لقاءات كثيرة وممتعة وكأنك لا تود الجلوس وحدك.

القوس

المساعدات ترفع من معنوياتك ومن ثقتك بنفسك وتصبح أفضل وأقل عصبية والأهم أن تتعلم أن تسمح لمن يحبك بالاقتراب منك وأن تمنحه الوقت والفرصة ليعبر عن محبته.

عاطفياً: أنت تحب المنزل وتبحث عن الأمان والاستقرار وقد تناله لأنك في الفترة الأفضل.

الجدي

اغفر لنا فقد تكون الظروف صعبة أو أننا مضطرون.. وهذا يحصل معنا كلنا وأنت منا أليس كذلك؟ أم أنت مخلوق من كوكب آخر فالهزات حولك محتملة.

عاطفياً: أنت عصبي وغير راضٍ وقد تصبح ناقداً من الطراز الأول وتحقق نسبة كبيرة في النقاشات غير المجدية.

الدلو

قدرتك على المثابرة هي موضع اختبار هذا الشهر فإذا كنت تدرس خياراتك فلا تغير اتجاهك بل تأكد فقط وتابع باتجاه هدفك فاليوم يشير إلى تعب على الصعيد المهني والعائلي.

عاطفياً: اليوم للحب والعائلة وأنا أظن أنك ستقترب بشكل جدي من أهلك وأقربائك.

الحوت

الأهم لليوم هو تحالفك مع الآخرين وسط تجمعات أو شلل أو نشاط رياضي أو ثقافي وقد يتاح لك أكثر من فرصة للإدلاء برأيك وتكتشف أن رأيك حكيم ومسموع وخاصة أنك تصوغه بأسلوب متعمق ومترابط ومفهوم.

عاطفياً: أنت تبتعد عن الأقوال والاستنتاجات وتميل إلى الأفعال وقد تحلم بمسؤولية جديدة.